فمن اليسير عندنا أن نعرض أخباره على التفسير العلمى فنعلم منها يقينا ما ليس بالمختلق لاستحالة اختلاقه على مؤرخيه فى صدر الإسلام وبعد صدر الإسلام إلى الأزمنة المتأخرة ؛ لأن أولئك المؤرخين يجهلون التفسيرات العلمية التى تؤخذ من أخبارهم فيما يصححون روايته أو يتعمدون فيه التزيد والتلفيق .

وهذه أمثلة متفرقة من الأخبار التى تضم بعضها إلى بعض فيتم بها تفسير سيرة الشاعر على نحو لا يستطاع تلفيقه فى زمانه أو أزمنة مؤرخيه .

١ – يقول كتاب الشعر والشعراء : «كان امرؤ القيس جميلا وسيما ، ومع جماله وحسنه مفرّكا لا تريده النساء إذا جربنه ، وقال لامرأة تزوجها : ما يكره النساء منى ؟ قالت : يكرهن منك أنك ثقيل الصدر خفيف العجز ، سريع الإراقة ، وسأل أخرى فقالت : يكرهن منك أنك إذا عرقت فحت برائحة كلب ، فقال إنك صدقتنى وإن أهلى أرضعونى بلبن كلبة .

٢ – وروى غير مصدر من مصادر تاريخه «أنه تزوج امرأة من طيىء فأبغضته من ليلتها وكرهت مكانها معه فجعلت تقول له : ياخير الفتيان أصبحت ، فيرفع رأسه فينظر فإذا الليل كما هو فتقول : أصبح ليلُ ! .. فلما أصبح قال لها : قد علمت ما صنعت الليلة ، فما الذى كرهت منى ؟ ولم يزل بها حتى قالت مثل ما تقدم .

٣ – وروى الميدانى أنه لما جاور فى طيىء نزًا به علقمة الفحل التميمى فقال كل واحد منهما لصاحبه أنا أشعر منك ، فتحاكما إلى